مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 09 عدد: 2 السنة: 2020
ص: 267 -280 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

الفصل والوصل في الرّسم العثماني-دراسة صوتية-.

Chapter and the link in the Ottoman drawing - audio - study

أ/قدوري بومدين *

Boumediene Kaddouri

جامعة الدكتور الطاهر مولاي –سعيدة– قسم اللغة العربية وآدابها.

University of Saida- Algeria

dr.kaddouri74@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/02/20	تاريخ القبول:2019/08/29	تاريخ النشر : 2020/06/02

ملخص البحث

نروم من خلال بحثنا هذا تتبّع إحدى الظواهر البارزة في اللّغة العربية والرّسم العثماني للقرآن الكريم، ألا وهي ظاهرة الفصل والوصل، وذلك من خلال دراسة جذورها اللّغوية، وتتبع أسبابها وأغراضها في الرّسم العثماني، باستعمال منهج وصفي تحليلي نبيّن من خلاله ما مدى تجليات ظاهرة الفصل والوصل على الجانب الصوتي والدلالي في الرّسم العثماني للقرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية : فصل ووصل ؛ رسم عثماني ؛ حيثيات ؛ دراسة صوتية.

Abstract

Through this research, we follow one of the most prominent phenomena in the Arabic language and the Ottoman painting of the Holy Quran, the phenomenon of separation and connection, through studying its linguistic roots and tracing its causes and purposes in the Ottoman drawing, using an analytical descriptive approach showing the extent of manifestations of separation and connection On the vocal and semantic side of the Ottoman painting of the Holy Quran

Keywords: separation and connection; Ottoman drawing; Terms; Audio study

* قدوري بومدين. dr.kaddouri74@gmail.com

تمهيد:

إنّ المتصفح لكتاب الله تعالى يرى أنّ أكثر كلماته موافقة لقواعد الرسم الإملائي، وهناك بعض الكلمات يُخالف رسمها القواعد الإملائية المعروفة وهي كلمات معينة لا يصعب على أحد إذا لُقّنها أن يقرؤها قراءة صحيحة كما وردت في رسمها العثماني.

وقد تتبّع علماء الرّسم العثماني هذه الكلمات التي يختلف رسمها عن نُطقها، وأحصوها ودوّنوها في تآليفهم، وعلّلوها بما في هذه الكلمات من قراءات يحتملها الرسم، أو بما فيها من قراءة واحدة تستدعي أن تُكتب بصورتها التي لا تحتمل ما سواها.

وقد أحصى العلماء الظواهر والمزايا التي تختلف بها الكتابة في الرسم العثماني عن الكتابة في الخط القياسي، فوجدوها ستة قواعد، وفي ذلك يقول الشيخ "علي محمد الضباع":"...ولذلك انحصر أمر الرسم في ست قواعد:الحذف، والزيادة، والبدل، والهمز، والفصل والوصل، وما فيه قراءتان فكتب على إحداهما"[1].

ومن بين أهم مظاهر الرسم العثماني، نجد ظاهرة الفصل والوصل التي تشغُل حيّزا كبيرا في كتابة الرسم العثماني من جهة، وفي الدراسات اللغوية من جهة أخرى، هذا الأمر الذي يستدعي منا تساءلات كثيرة لعل أبرزها: هل يعد الفصل والوصل في الرسم العثماني ظاهرة لغوية تستدعي منا البحث والتنقيب؟، أم هي مجرد عجز وعدم إتقان من الصحابة الذين دونوا القرآن الكريم لقواعد الرسم الإملائي كما زعم العلامة ابن خلدون؟.

وإذا كان الفصل والوصل في الرسم العثماني ظاهرة صوتية، فهل لها من أسباب وتجليات على الجانب الدلالي للرسم العثماني؟، أم أنها مجرد ظاهرة صوتية ليس لها أبعاد دلالية في الرسم العثماني؟.

أولا– الفصل والوصل في الرسم العثماني للقرآن الكريم.

الفصل والوصل من ظواهر الرّسم العثماني المميّزة له، ويطلق عليه أيضا المقطوع والموصول[2] والمراد بالفصل قطع الكلمة وفصلها عمّا بعدها في الرسم، وهو الأصل والوصل مقابله[3].

وقد حصر الشيخ "الضباع" –رحمه الله تعالى– الحديث في هذا العلم – الفصل والوصل– في إحدى وعشرين مسالة[4] سأذكر منها ما يلي:

1- "أن"(المفتوحة الهمزة الخفيفة النون) مع "لا": وقد قطعت "أن" عن "لا" في عشرة مواضع باتّفاق[5]:

- في قوله تعالى: "حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ" (الأعراف: 105).
- في قوله تعالى: "فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ " (هود: 14).
- قوله تعالى: "أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ" (هود: 26).
- قوله تعالى: "وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ " (التّوبة: 118).
- قوله تعالى: " وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا"(الحج: 26).
- قوله تعالى:" أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ" (يس: 60).
- قوله تعالى:" وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ" (الدّخان: 19).
- قوله تعالى:" أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ"(القلم:24).
- قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" (الممتحنة: 12).

وقد اختلفت مصاحف الأمصار في موضع واحد بين الفصل والوصل، وذلك في قوله تعالى: "وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ" (الأنبياء:87) ،قال "أبو عمرو" هو في بعض المصاحف بالنون وفي بعضها بغير نون والذي عدّه من المفصول "حمزة"، و"الخراز"، و"ابن الأنباري" وغيرهم وقد استحب الإمام "أبو داوود" فصله، وعليه العمل[6].

2- "أن" (المفتوحة الهمزة الخفيفة النون) مع "لم": قطعت "أن" هذه عن "لم" حيث وقعت في القرآن الكريم[7]. وذلك في قوله تعالى:" ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ " (الأنعام: 131) وقوله تعالى:" أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ"(البلد: 07).

3- أن (المفتوحة الهمزة الخفيفة النون) مع "لو": وقد فُصلت "أن" عن "لو" في أربع مواضع قال عنها الشيخ "الضباع":"ووقعت في: الأعراف والرعد، وسبأ والجن"[8] وقد وقع الخلاف في موضع سورة "الجن" وهو قوله تعالى:" وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا":(الجنّ: 16). حيث رأى الإمام "الدّاني" بفصلها، في حين رجّح الإمام "أبو داوود" في التّنزيل: وصلها في هذا الموضع[9]، وعليه العمل في رسم المصاحف.

وأمّا بقية المواضع الثّلاث فقد أجمعوا على فصل "أن" عن "لو" فيها وهي كالآتي:

أ- قوله تعالى:" أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ" (الأعراف: 100).

ب-قوله تعالى:"أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا "(الرّعد: 31).

ت-قوله تعالى:" فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ"(سبأ: 14).

4-"أن" (المفتوحة الهمزة الخفيفة النون) مع "لن": رسمت "أن" مفصولة عن "لن" في كل القرآن اتفاقا[10]. فيما عدا موضعين وصلت اتفاقا[11]. وهما:

أ- قوله تعالى:"وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا"(الكهف: 48).

ب-قوله تعالى:"أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ "(القيامة: 03).

وقد اختلف علماء الأمصار في موضع واحد وهو قوله تعالى: عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُم"(المزمّل:20)، فرواه "أبو عمرو الداني" بالوصل، ورجّح غيره القطع، وعليه العمل[12].

5-"أنّ" (المفتوحة الهمزة مشددة النّون)، مع "ما": وقد قُطعت بالإجماع في قوله تعالى:"ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ"(لقمان:30)،وقوله

تعالى:" ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ "(الحج: 62)، وهذا على قول الإمام "الدّاني"، وسكت عنه الإمام "أبو داود"[13].

وقد اختلفوا في موضع واحد وهو قوله تعالى:" وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"(الأنفال: 41)، فالإمام "الدّاني" يرى فيها الوجهين (الفصل والوصل)، والأرجح فيه الوصل، وأمّا الإمام "أبو داوود" فلم يذكر فيها إلا الوصل[14]، وعليه العمل في رسم المصاحف،وما عدا هذه المواضع الثلاث فهو وصل باتّفاق[15].

6-"إنّ" (مكسورة الهمزة مشددة النون) مع "ما":قُطعت في قوله تعالى:" إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ"(الأنعام: 134[16])، واختلفوا في قطعها ووصلها في قوله تعالى:" وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" (النّحل: 95)[17]، والأشهر وصلها وعليه العمل[18] وأمّا بقية هذه المواضع فموصولة باتفاق[19] .

7-"إن" الشرطية مع "ما": قُطعت في موضع واحد وهو قوله تعالى:" وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ"(الرّعد: 40)[20]، وأمّا بقية المواضع فرُسمت موصله فيها.[21]

8- "إن" الشرطية مع "لم": رُسمت "إن" مفصولة عن "لم" في جميع القرآن إلاّ موضع واحد[22] فقد وُصلت فيه، وهو قوله تعالى: فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ "(هود:14).

9- "إن" الشرطية مع "لا": فقد رُسمت موصولة في كلّ القرآن [23].

10- "من" الجارة مع "ما" الموصولة: قُطعت"من" عن "ما" في قوله تعالى: "وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ"(النّساء: 25)، وذلك باتفاق، وأمّا في قوله تعالى:" ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" (الرّوم: 28)، فوقع الخلاف عند الإمام "أبي داوود"، وفي قوله تعالى:"وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى

أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ" (المنافقون: 10)، وقع الخلاف عند الإمام "الدّاني" رحمه الله [24].

والعمل في رسم المصاحف على قطع هذه المواضع الثلاث [25] وما عدا ذلك فقد رُوي موصولا[26]

11– **من "الجارة" مع "من" الموصولة:** قال فيها الإمام "الداني": لا خلاف في شيء من المصاحف في وصلها بمن وحذف النّون[27]، كقوله تعالى:"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا"(البقرة:114) .

12– "عن" مع "ما": قُطعت "عن" عن "ما" في موضع واحد وهو قوله تعالى:" فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ"(الأعراف: 166)[28] ،وأمّا باقي القرآن فوردت فيه موصولة [29].

13– "عن" مع " من": قُطعت " عن" عن " من " في موضعين اثنين هما[30].

أ– قوله تعالى:"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ" (النّور: 43).

ب– قوله تعالى:"فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" (النّجم:29).

وليس هناك غيرهما[31] .

14– " أم" عن "من": اتّفقت المصاحف على قطع "أم" عن "من" في أربعة مواضع هي:[32]

*– **قوله تعالى:**"فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا"(النّساء: 109).

*– **قوله تعالى:**"فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ" (الصّافات: 11).

*– **قوله تعالى:**"أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"(التوبة:109).

* **في قوله تعالى:**"إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" (فصّلت:40).

وأمّا ما عدا هذه المواضع الأربع فقد وُصلت فيها[33].

15–"أم" مع "ما": ذُكرت في موضوعين في القرآن الكريم، وجاءت موصولة فيهما [34].

1– قوله تعالى: وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ:(الأنعام:144).

2– قوله تعالى:"حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ":(النّمل:84) .

16–"بئس" مع "ما": قال عنها الشيخ "الضباع":" وُصلت اتّفاقا في قوله تعالى" وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ"(الأعراف:150)، وبخلف عنه في: " وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ"(البقرة :102)، والعمل على وصلها، وقُطعت فيما عدا ذلك"[35].

ولما كنّا طلبة في الكتاتيب كان شيخنا –رحمه الله تعالى– يخبرنا بأنّها موصولة في ثلاث مواضع، ويجمعها في كلمة [شيخ] .فالشين دلالة على "اشتروا"، والياء دلالة على "يامركم" والخاء دلالة على "خلفتموني"، وهذه هي طريقة تعليم القرآن في الزّوايا الجزائرية "رحمة الله على الجميع".

17–"لام الجر" الواقعة بعد "ما" في كلمة "مال": تُقطع "لام" الجر هذه عن مجرورها في أربعة مواضع ذكرها صاحب كتاب "لطائف البيان"[36].

* **قوله تعالى**:"فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا" (النّساء: 78).

* **قوله تعالى**:"وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا"(الكهف: 49).

***قوله تعالى**:"وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا "(الفرقان:07).

* **قوله تعالى**:" فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ" (المعارج: 36).

وأمّا ما عدا هذه المواضع الأربعة فقد وُصلت بمجرورها فيها اتفاقا[37].

18– كلمة "يوم" مع "هم":[38]

أ– إذا كان "يوم" مفتوح الميم و"هم" ضمير رفع منفصل، فُصلا عن بعضهما، وذلك في موضعين، وليس في القرآن غيرهما:

* **قوله تعالى:**"يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ" (غافر: 16).

* **قوله تعالى:**"يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ"(الذّاريات: 13).

ب– إذا كان "يوم" مكسور الميم و"هم" مجرور ، وُصلا ببعضهما باتّفاق، وذلك كقوله تعالى:"فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ "(الذّاريات: 60).

19– "وَيْ" مع "كأنّ": وُصلت " وَيْ" بـ "كأنّ" في موضعين اتفاقا وهما:[39]

* **قوله تعالى:**"وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ " (القصص: 82).

* **قوله تعالى:**"لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ" (القصص: 82).

20– "حيث" مع "ما": جاءت مفصولة عن بعضها في موضعين اتفاقا وهما:[40]

* **قوله تعالى:**"وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ" (البقرة: 144).

* **قوله تعالى:**"وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ":(البقرة: 150).

ولم يقع في القرآن غيرهما[41]

وهناك مواضع أخرى ذكرها الشيخ "الضباع"[42] –رحمه الله تعالى– في كتابه سمير الطالبين لم أشأ أن أذكرها هنا حفاظا على حجم الدراسة، غير أنّي أحصيتها فبلغت واحدا وعشرين موضعا، ذكرها في كلمات متفرقة، فليُرجع إليها.

ثانيا –التحليل الصوتي لظاهرة الفصل والوصل في الرسم العثماني.

يتّصف الرّسم العثماني بكتابة بعض التراكيب اللّغوية مفصولة عن بعضها أحيانا، وموصولة ببعضها أحيانا أخرى، وهذا ما جعله يوافق الرسم القياسي الإملائي تارة وتارة أخرى يخالفه، ممّا جعل قراء القرآن الكريم الذين يُعْنون بجماليات الصوت فيه يختلفون في المواضع الموصولة والمفصولة، فمنهم من تقيّد بالرّسم العثماني على كل حال فيها، ومنهم من تقيّد بقواعد

اللّغة القياسية، وهذا ما يستدعي منا دراسة صوتية جادة، لنبرز فيها أثر هذا الوصل والفصل على الجانب الأدائي الصوتي للقرآن.

وممّا يلاحظ من خلال هذه الظاهرة- أعني بها الفصل والوصل- في الرّسم العثماني، أنّ بعض التراكيب الموصولة فيها، لا وُجود لأي تأثير صوتي فيها من حيث التماثل، أو التجانس، أو التقارب، وذلك نحو:" فيما"، "بئسا"،"إنّما"، "كيلا"...

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ بعض الدارسين وعلماء الصوتيات المحدثين، أرجعوا ظاهرة الوصل في هذه التراكيب إلى قلّة عدد مقاطع هذه الكلمات، فوُصل بعضها ببعض وفي ذلك يقول الدكتور "غانم قدوري الحمد":" يبدوا أنّ السبب الأساسي هو كون هذه الكلمات قليلة المقاطع، فتميل إلى الاتصال بغيرها، كما جاءت الكلمات ذات الحرف الواحد متّصلة بغيرها"[43].

وإذا تأمّلنا تعليل الدكتور "غانم قدوري الحمد" في كون هذه التراكيب قد جاءت موصولة هنا لقلّة مقاطعها، فكيف نعلّل فصل هذه التراكيب في مواضع كثيرة في القرآن الكريم – قد مر ذكرها- الأمر الذي يجعلنا نبحث عن علّة صوتيّة أخرى عند عالم آخر.

يقول الدكتور "الطاهر محمد المدني" معلّلا ظاهرة الوصل في القرآن الكريم في كتابه الفصل والوصل بين علم القراءات وعلم النحو – دراسة صوتية — "... والذي أراه أنّ السبب يرجع إلى زمن السكت بين الكلمتين، فإذا كان زمن السكت كافيا لنُطق حرف أو صائت قصير، يُفصل بين الكلمتين، وإذا كان دون ذلك لم يفصل، نحو ما نلاحظه من حالة الإدغام في: "ممّا" فإذا أطلنا زمن السكت بين "من"و "ما" كان رسمها مفصولة أولى، وإذا أسرعنا في النطق وقصّرنا زمن السكت كان رسمها موصولة أولى"[44].

وعلى هذا الكلام فإنّ السّبب الأساسي في الفصل والوصل عند الدكتور "الطاهر محمد المدني" هو الأداء الصوتي للكلمة، والذي عبر عنه بـ " زمن السكت" طولا وقِصرا.

ومع احترامنا للدكتور "الطاهر محمد المدني" فأنا لا أوافقه في هذا الرأي، و إلاّ كيف نُعبر عن وصل هذه الكلمات في مواضع وفصلها في مواضع أخرى من القرآن الكريم، علما أنّ زمن السكت فيها واحد، وذلك لتماثل حروفها من جهة، وضبط الأداء الصوتي فيها عند علماء القراءات والتجويد من جهة أخرى.

وإذا انتقلنا إلى كتاب "الإيضاح في الوقف والابتداء " للعلامة "ابن الأنباري"، نجد له تعليلا آخر لهذه الظاهرة، وذلك من خلال حديثة عن فصل "إن" مع "ما" ووصلها في الرسم العثماني، وذلك بعد إحصائه لهذه التراكيب في القرآن الكريم، فتوصّل إلى أنّ وصل "إن" بـ " ما" مرتبط بوظيفة "ما" فإذا كانت بمعنى " الذي " رسمت موصولة، وإذا كانت بمعنى غير ذلك رسمت مفصولة، وترتب على ذلك جواز الوقت على "إن"، فما رُسم موصولا لا يجوز فيه الوقف على "إن"، دون "ما"، وما رسم مفصولا جاز فيه الوقف، ومن ذلك الكلمات الأخرى التي وصلت في مواضع في القرآن الكريم وفصلت في مواضع أخرى.

وهذا التعليل أقرب إلى الصواب ــ في نظري ــ من غيره، وذلك لأنّ الجانب الأدائي للقرآن الكريم يُؤيّده، ونحن تلقينا القرآن الكريم تواترا عن رسول الله ﷺ، جيلا عن جيل، ولكنّي أُضيف إلى هذا التعليل مقتضيات الدلالة في الفصل والوصل، وكذا التناسب الأدائي في القرآن الكريم.

وهذه الإضافة التي أضفتها ليس بدعا من العلماء وإنما سبقني إليها العلامة "الأستراباذي" وذلك من خلال حديثه عن ظاهرة الوصل والفصل في الرّسم العثماني، والذي رأى أنّ لها معنى دلالي، وكذا لها تقارب صوتي، وذلك من خلال قوله: "وأمّا الوصل فقد وصلوا الحروف وشبهها بـ "ما" الحرفية نحو:"إنما إلهكم إله واحد"،و "أينما تكُن أكن" ... بخلاف "إنَّ ما عندي حسن"، و"أين ما وعدتني" ... وكذلك عن ما، ومن ما، وقد تكتبان متّصلتين لوجوب الإدغام ... ووصلوا "أن" الناصبة للفعل مع "لا"، ووصلوا "إن" الشرطية بـ "لا"، و"ما" نحو:" إلاّ تفعلوا"، و"إمّا تخافن"[45].

وعليه فإنّ السبب في الوصل على حدّ هذا القول هو توفّر شروط الإدغام وتمثّلها نطقا، حيث كان له التأثير القوي في رسمها وفق نطقها، وكما لا يخفى فإنّ الإدغام مبحث صوتي بالدرجة الأولى ممّا يجعلنا نؤكد علّة الوصل والفصل في الرّسم العثماني بالجانب الصوتي غير أنّني لا أجعله لوحده كافيا، وإنّما لوجود المعنى الدلالي الملاصق له.

وإذا أمعنا النظر في الوظيفة الدلالية لهذه الألفاظ حال انفصالها وحال اتصالها، سيتضح لنا علاقتها مع الجانب الصوتي للكلمة، وذلك لأنّ اختلاف رسم الكلمات سيؤدي إلى اختلاف القراء أهل الأداء الصوتي للقرآن الكريم في موضع الوقف، وعلى سبيل المثال كلمة: "كأين" يقف

بعض القراء عند "النون" إتباعا للمصحف، ووقف "أبو عمرو" بغير النون، معتمدا على أنّ أصل اللفظ هو "أي" دخلت عليه كاف التشبيه، وهي بمعنى "كم" وكُتبت في المصاحف بالنون بعد الياء، فالنّون عنده لاحقة على الأصل، وهي تنوين، والتنوين بحذف في الوقت[46].

وممّا يؤيد هذا الكلام ما ذكره الإمام "الفراء" بقوله:" إذا رأيت حروف الاستفهام قد وصلت بـ"ما" مثل "أينما"، و"متى ما"، و"أين ما"، و"حيث ما"، و"كيف ما"، و"أيا ما تدعون"، كانت جزاءً ولم تكن استفهام، فإذا لم تتصل بـ "ما" كان الأغلب عليها الاستفهام وجاز فيها الجزاء"[47].

ومن هنا يمكننا القول بأنّ ظاهرة الفصل والوصل ظاهرة صوتية بامتياز، ويتجلّى ذلك من خلال تأثيرها على عامل الوقف والابتداء في الجانب الأدائي للقرآن الكريم من جهة، ومن جهة أخرى تجسيدها لظاهرة الفك والإدغام اللذان يُعدّان ظاهرتان صوتيتان يُؤثران على الجانب الدلالي لمعاني القرآن الكريم.

خاتمـــة:

وفي الختام وبعد إلقاء نظرة شاملة لظاهرة الفصل والوصل في والرّسم العثماني للقرآن الكريم وتحليلها صوتيا نخلص إلى ما يلي:

تنحصر ظواهر الفصل والوصل في الرّسم العثماني للقرآن الكريم في إحدى وعشرين موضعا، وكل هذه المواضع لها علاقة بالأداء الصوتي للقرآن الكريم، وكذا الجانب الدلالي منه.

الفصل والوصل من ظواهر الرّسم العثماني المميّزة له، ويطلق عليه أيضا المقطوع والموصول، والمراد بالفصل قطع الكلمة وفصلها عمّا بعدها في الرسم، وهو الأصل والوصل مقابله.

للفصل والوصل في القرآن الكريم برسمه العثماني معنىً دلالي، وتقارب صوتي، وذلك لأن السبب في الوصل هو توفّر شروط الإدغام وتمثّلها نطقا، حيث كان له التأثير القوي في رسمها وفق نطقها، وكما لا يخفى فإنّ الإدغام مبحث صوتي بالدرجة الأولى.

ظاهرة الفصل والوصل في الرسم العثماني ظاهرة صوتية بامتياز، وذلك يتجلّى من خلال تأثيرها على عامل الوقف والابتداء في الجانب الأدائي للقرآن الكريم من جهة، ومن جهة أخرى تجسيدها لظاهرة الفك والإدغام اللذان يُعدّان ظاهرتان صوتيتان يُؤثران على الجانب الدلالي لمعاني القرآن الكريم، وهذا ما يبرز عظمة القرآن الكريم، وأنه معجز بلغته وجميع مافيه.

هوامش:

[1] علي محمد الضباع – سمير الطالبين – طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – جمهورية مصر العربية – د.ط– د.ت–ص: 49 .

[2] محمد علي الضباع – سمير الطالبين –ص: 131.

[3] عبد الحي حسين الفرماوي – رسم المصحف ونقطه – دار نور المكتبات– السعودية – الطبعة الأولى–سنة 1425هـ - 2004م– ص: 215.

[4] محمد علي الضباع – سمير الطالبين – ص: 131.

[5] أحمد محمد أبو زيتحار – لطائف البيان – مطبعة علي صبيح وأولاده – مصر– ط 2 – د.ت–ج:2 – ص: 59.

[6] عبد الحي حسين الفرماوي – رسم المصحف ونقطه – ص: 216.

[7] المرجع نفسه – ص: 217.

[8] علي محمد الضباع – سمير الطالبين – ص: 131.

[9] نفس المرجع السابق – ص: 132.

[10] الزركشي (بدر الدين) –البرهان في علوم القرآن – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – طبع ونشر عيسى الحلبي – د.ط– سنة 1957.

[11] أبو زيتحار – لطائف البيان – ص: 68.

[12] نفس المرجع السابق – ص: 68.

[13] الضباع – سمير الطالبين – ص: 132.

[14] أبو زيتحار – لطائف البيان – ج: 2 – ص:62.

[15] الضباع – سمير الطالبين – ص:132.

[16] الدمياطي البنا– إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر– المطبعة العامرة – د.ط –سنة 1285هـ– ص: 284.

[17] نفس المصدر السابق –ص: 269.

[18] الضباع _ سمير الطالبين – ص: 132.

[19] نفس المصدر السابق – ص:132.

[20] علاء الدين بن الفاصح– شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد في الرسم– مطبعة مصطفى الحلبي – ط01 –سنة 1994– ص:86.

[21] الضباع _ سمير الطالبين _ ص:91.

[22] علاء الدين بن الفاصح - شرح تلخيص الفوائد – ص: 89.
[23] الضباع - سمير الطالبين – ص: 133 .
[24] الضباع - سمير الطالبين –ص: 133
[25] الفرماوي - رسم المصحف ونقطه –ص: 221.
[26] الضباع - سمير الطالبين – ص: 133 .
[27] علاء الدين بن الفاصح - شرح تلخيص الفوائد- ص:87
[28] الدمياطي البنا – إتحاف فضلاء البشر – ص: 280.
[29] الضباع - سمير الطالبين – ص: 133.
[30] نفس المصدر السابق- ص: 133.
[31] عبد الحي الفرماوي- رسم المصحف ونقطه –ص: 222.
[32] أبو زيتحار- لطائف البيان - ج2 –ص:62.
[33] الضباع - سمير الطالبين – ص: 133.
[34] نفس المرجع السابق –ص: 134.
[35] الضباع - سمير الطالبين- ص:135.
[36] أبو زيتحار - لطائف البيان - ج2- ص:63.
[37] الفرماوي - رسم المصحف- ج2 - ص:230.
[38] نفس المرجع السابق –ص:.230
[39] أبو زيتحار - لطائف البيان - ج2 –ص:68.
[40] أبو زيتحار - لطائف البيان - ج02 –ص: 63.
[41] الفرماوي - رسم المصحف –ص: 231.
[42] الضباع – سمير طالبين – ص: 135-136.
[43] غانم قدوري الحمد - رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية - اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري - بغداد – ط 01 - سنة 1402 هـ- 1982م. –ص:320
[44] الطاهر محمد المدني علي– الفصل والوصل بين علم القراءات وعلم النحو-دراسة صوتية- إشراف محمود حسين مغالسة -كلية الدراسات العليا - الجامعة الأردنية - تموز 2004 –ص: 109
[45] الأستراباذي _ رضي الدين محمد بن الحسن –شرح شافية ابن الحاجب ، مع شرح شواهد عبد القادر البغدادي –تح:محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحي الدين عبد الحميد – دار الكتب العلمية – بيروت – سنة 1982م - ج03- ص:325
[46] الطاهر محمد المدني – الفصل والوصل في علم القراءات والنحو – ص: 111.

[47] الفراء- أبو زكريا يحي بن زياد ،معاني القرآن – تح: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار - مكتبة دار الكتب المصرية – القاهرة _ ط1 -سنة 1955م -ج01- ص: 85.